

زاد المسير في علم التفسير

الموتى فشهدوا لك بالنبوة وحشرنا أي جمعنا عليهم كل شيء في الدنيا قبلا ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله فأخبر أن وقوع الإيمان بمشيئته لا كما ظنوا أنهم متى شاؤوا آمنوا ومتى شاؤوا لم يؤمنوا فأما قوله قبلا فقرأ ابن عامر ونافع بكسر القاف وفتح الباء قال ابن قتيبة معناها معاينة وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي قبلا بضم القاف والباء وفي معناها ثلاثة أقوال .

أحدها أنه جمع قبيل وهو الصنف فالمعنى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا قبلا قاله مجاهد واختاره أبو عبيدة وابن قتيبة .

والثاني أنه جمع قبيل أيضا إلا أنه الكفيل فالمعنى وحشرنا عليهم كل شيء فكفل بصحة ما تقول اختاره الفراء وعليه اعتراض وهو أن يقال إذا لم يؤمنوا بانزال الملائكة وتكليم الموتى فلأن لا يؤمنوا بالكفالة التي هي قول أولى فالجواب أنه لو كفلت الأشياء المحشورة فنطق ما لم ينطق كان ذلك آية بيينة .

والثالث أنه بمعنى المقابل فيكون المعنى وحشرنا عليهم كل شيء فقابلهم قاله ابن زيد قال أبو زيد يقال لقيت فلانا قبلا وقبلا وقبلا وقبليا ومقابلة وكله واحد وهو للمواجهة قال أبو علي فالمعنى في القرآن على ما قاله أبو زيد واحد وإن اختلفت الألفاظ . قوله تعالى ولكن أكثرهم يجهلون فيه قولان .

أحدهما يجهلون أن الأشياء لا تكون إلا بمشيئة الله تعالى .
والثاني أنهم يجهلون أنهم لو أتوا بكل آية ما آمنوا